

الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

المنهج القرآني في مكافحة خطاب الكراهية

The Quranic approach to combating hate speech

فضيل صدق*

مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر
fodil.seddak.27@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/05/15 تاريخ القبول: 2022/09/15 تاريخ النشر: 2022/10/01

الملخص:

تشغل ظاهرة خطابات الكراهية العقلاء في العالم بأسره، إذ أنها تحمل في طياتها فتنا كبرى، وأزمات قد تعطل مصالح الأفراد والجماعات والدول، لأن نية السالك لهذا الخطاب هي إقصاء الآخر بأي وسيلة ممكنة، وأول درج يصعده في هذا المقام هو بث روح خطاب الكراهية ضده لياشر الصعود على الدرجات التي تليها من تحريض وعنف وتهجير وتقتيل، وإن المتدبر للخطابات القرآنية يجد أن لها أساليب خاصة في الرد على مثل هذه الخطابات، بقطع النظر عما صدرت عنه الكراهية، فيرد بما يراه مناسباً بمنتهى العقلانية والعدل في الحكم، والوسط في الأمور.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الكراهية، خطاب الكراهية، مكافحة خطاب الكراهية.

Abstract:

The phenomenon of hate speech occupies sane people all over the world, because it carries within it a great afflictions, and crises that may disrupt the interest of individuals, groups and contries, because the intended intentions of this kind of discourse is to exllude the other in any possible way, the first level of whom adopting this discourses is to spread the sprit of hate speech against individual then to proceed to the next steps of incitement, violence, displacement and murder, and the one who ponders the Qur'anic discourses finds that it has special methods in responding to such discourses regardless of who i twas issued from, and responds with what he deems appropriate with the most rationality and justice in judgment and moderation in any matters.

Keywords: holy Koran, Speech, Hate speech, Combating hate speech.

مقدمة:

تؤرق ظاهرة خطابات الكراهية العقلاء في العالم أجمع، إذ أنها تنضوي على فن لا تنقضي، وحروب لا تنطفئ، لأن الممتطي لهذا الخطاب همه طمس الآخر بأي طريقة من الطرق، وأول خطوة لديه بث خطاب الكراهية ضده لياشر الخطى التي تليها من تحريض وعنف وتهجير وتقتيل.

والآخر الذي نعينه هاهنا، هو الآخر بمعناه العام، سواء الآخر في الدين، أو في العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الجنس، لأن أساس الطرح الذي نتغياه ونرمي إليه هو الإنسان بما هو إنسان، بقطع النظر عن كل اعتبار من هاته الاعتبارات، وهذا مبدأ قرآني نصّ عليه القرآن الكريم وأكد عليه أيما تأكيد في كثير من آياته التي خاطب فيها الإنسان، كونه النوع المكرم والمسخر له ما في السموات والأرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية 13].

إن الناظر في خطابات القرآن الكريم يتمعن وتمحيص، يجد أن لها أساليب خاصة في الرد على خطاب الكراهية، بغض النظر عن بدرت منه الكراهية، سواء كان من المشركين أو أهل الكتاب

أو حتى المنافقين، فيرد على كُلِّ بما يجده مناسباً له وعلى حسب ما قاله بمنتهى العقلانية والعدل في الحكم، وعليه: فإن عنوان هذه المداخلة هو:

"المنهج القرآني في محاربة خطاب الكراهية"

إنَّ أهمية تناول هذا الموضوع تكمن في بث التوعية الدينية الصحيحة المنبثقة عن الفهم الصحيح للقرآن الكريم، هذا الفهم المطابق - أيضاً - لقواعد الاستنباط، وشروط التفسير التي وضعها العلماء كضوابط محددة وعلامات مرشدة، خاصة وإن الخطاب ذو الأساس الديني له الأثر العميق في بناء الرؤية العامة لدى الإنسان في التعامل مع الآخر، فإذا ما غذي بالفهم الوسطي السليم كان له الأثر الإيجابي في المجتمع، وإذا غذي بخطاب الكراهية المؤطر بفهم خاطئ للنصوص الدينية أهلك الحرث والنسل، وكانت عواقبه وخيمة على الفرد والمجتمع.

تهدف هذه المداخلة إلى تتبع الآيات القرآنية التي ردت على خطاب الكراهية، ومعرفة الاصطلاحات القرآنية المحددة لجوانب هذه الظاهرة، كما تحاول هذه المداخلة البحث عن الحلول القرآنية لاجتناب هذه الظاهرة أو التقليل منها.

يبحث إشكال الموضوع في استخراج الأساليب والمناهج القرآنية في التصدي لظاهرة الخطاب الكراهية، وكيفية تشخيصها ومعالجتها من خلال ما أفاد به القرآن الكريم في هذا المقام، وهذا يفضي بنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما هي المبادئ الأولية التي علمها القرآن الكريم لأتباعه كي يبعدهم عن خطاب الكراهية؟
- كيف تعامل القرآن الكريم مع خطابات الكراهية الصادرة عن شائقيه؟
- ما هي المصطلحات القرآنية التي استعملها وأمر باستعمالها عند التعرض لخطاب الكراهية؟

للإجابة عن هذه الأسئلة لابد من اتباع المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله يتم عرض الأقوال ومناقشتها، سواء أكانت الأقوال أقوال من صدر منهم خطاب الكراهية أم الردود القرآنية عليهم، للخروج بالمنهج القرآني في التعامل مع هذه الظاهرة.

1. تعريف خطاب الكراهية:

1.1 العنوان الفرعي الأول

إنّ مفهوم "خطابات الكراهية" مفهوم هلامي يخضع في كثير من الأحيان إلى النسبية التي تخرجه عن طور الموضوعية، وتدخل في طوع الذاتية التي تستخدمه كسلاح لبلوغ مصالح سياسية واقتصادية... الخ، لأنّ "مستويات التسامح في الكلام والتعبير تختلف بشكل كبير من مجتمع لآخر، ومع ذلك يمكن ملاحظة ثمة توافق حول المؤشرات المحددة لطبيعة هذا الخطاب"¹، التأثير ولكن يمكن أن نعرف خطاب الكراهية بأنه: "أي نوع من الحديث أو الخطابات يتضمن هجوماً أو تحريضاً أو انتقاصاً أو تحقيراً من شخص أو مجموعة من الأشخاص بسبب أن أحدهم أو بعضهم أو جميعهم يحملون صفة إنسانية مميزة مثل العرق أو الدين أو النوع الاجتماعي أو الإعاقة أو الرأي السياسي أو الطبقة الاجتماعية أو الهوية الجنسية إلى آخره، أو يرتبطون بأشخاص حاملين لتلك الصفة، وعادة يستخدم هذا الخطاب أو يتطور ليؤصل وينشر دعوة إلى الكراهية والتمييز ضد حاملي تلك الصفات"²، إذن: يمكن القول بأن خطاب الكراهية هو: كل خطاب التي يسيء إلى دين أو عرق أو لون أو جنس.

2. المبادئ القرآنية الواقية من خطاب الكراهية:

أرشد القرآن الكريم إلى علاجات وقائية من ظاهرة خطاب الكراهية، وهذه العلاجات كالآتي:

1.2 تذكير الناس بأصلهم الأول:

ألمح القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى التذكير بأصل الإنسان الذي نسل منه، وإلى بيان المعيار القرآني الذي من خلاله يتفاضل الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿سورة الحجرات، الآية 13﴾، قال الشوكاني: "من ذكر وأنتى هما آدم وحواء، والمقصود أنهم متساوون لاتصالحهم بنسب واحد، وكونه يجمعهم أب واحد وأم واحدة، وأنه لا موضع للتفاخر بينهم بالأنساب، وقيل: المعنى: أن كل واحد منكم من أب وأم، فالكل سواء"³، فنودوا بعنوان الناس دون المؤمنين رعيًا للمناسبة بين هذا العنوان وبين ما صدر به الغرض من التذكير بأن أصلهم واحد، أي أنهم في الخلقة سواء ليتوسل بذلك إلى أن التفاضل والتفاخر إنما يكون بالفضائل وإلى أن التفاضل في الإسلام بزيادة التقوى⁴.

إن هذا الخطاب القرآني يبين المقصد العظيم من خلق الناس مختلفين من جهة ذكورة وأنوثة، وجعلهم شعوبًا وقبائل هو التعارف بينهم، فالحكم على الناس هو فرع التصور الذي تحدده المعرفة الدقيقة بمن يصدر فيهم الحكم، من أجل ذلك قال الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: "والمقصود: أنكم حرفتم الفطرة وقلبتم الوضع فجعلتم اختلاف الشعوب والقبائل بسبب تناكر وتطاحن وعدوان"⁵.

2.2 الاختلاف سنة كونية:

يقرر القرآن الكريم أن الاختلاف سنة كونية وقانون إلهي برأ عليه الخلق كله، وتناول مسألة الاختلاف بطريقة تمعن في الإيجابية، بل وتجعل من الاختلاف آية من آيات الله الدالة عليه، كما في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) [سورة الروم، الآية: 22]، ومن خلال هذه الآية، فإنَّ اختلاف اللغات والألوان الذي هو مرجعية أصحاب النفوس غير السوية في إصدار خطاب الكراهية، هو آية من آيات الله وعجبية من عجائبه الدالة على وجود الله قرآنيًا، ففي هذا اختلاف اللغات والألوان عند البشر حكم كثيرة استنبطها علماء التفسير، ذكر بعضها فخر الدين الرازي، فقال: "وفيه حكمة بالغة وذلك لأن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو إليه، وليقبل على الصديق قبل أن يفوته الإقبال عليه، وذلك قد

يكون بالبصر، فخلق اختلاف الصور، وقد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات، وأما اللمس والشم والذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو والصديق فلا يقع بها التمييز⁶.

يدخل في هذا الإطار آيات قرآنية كثيرة تدل على أن الاختلاف مشيئة إلهية وحكم قدري لا تنفك عنه السنن الكونية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود، الآية: 118]، أي: لو شاء الله لخلق الناس كلهم على نسق واحد، وباستعداد واحد، نُسخاً مكرورة لا تفاوت بينها ولا تنوع فيها، وهذه ليست طبيعة هذه الحياة المقدرة على هذه الأرض، وليست طبيعة هذا المخلوق الذي استخلفه الله في الأرض⁷، وفي تأويل اسم الإشارة الذي في قوله تعالى: "ولذلك خلقهم" أقوال، فقال الحسن البصري ومعه مقاتل وعطاء ويमान أن: الضمير راجع للاختلاف بدلالة الإشارة، أي: للاختلاف خلقهم، وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: ولرحمته خلقهم، وإنما قال: "ولذلك" ولم يقل: ولتلك، والرحمة مؤنثة لأنه مصدر، وأيضا فإن تأنيث الرحمة غير حقيقي، فحملت على معنى الفضل، وقيل: الإشارة بـ: "ذلك" للاختلاف والرحمة معاً⁸، وهذا القول الجامع بين القولين فيه دلالة على الدور الإيجابي للاختلاف بما أنه قرْن بالرحمة، لأنه يقرر أن الاختلاف والرحمة وجهان لعملة واحدة، ولأن الأشياء - حسية كانت أم مجردة - لا تتمايز إلا باختلاف أضدادها، فلا يعرف ذوق الحلو إلا بتصور المرارة، ولا نور المعرفة إلا بتصور ظلمة الجهل.

3.2 بيان الظرف الزمني المخصص للحكم على الناس:

يتورط خطاب الكراهية في إصدار أحكام ليست من صلاحيته، ولا تتطابق مع السياقات الموضوع فيها لا شكلا ولا مضمونا، وإن القرآن الكريم حدد هذه الاعتبارات ليستحضرها متلقيه قبل أن يتورط في الحكم على الآخرين، وإبداء كراهيته لهم، فقد حدد أن الحكم بين الناس والفصل في اختلافاتهم - نوعا وكمّاً - له ظرف زمني خاص به، فدل على أن يوم القيامة هو المحل المخصص للفصل بين العباد وإصدار الحكم النهائي بين الناس، وهذا الخطاب موجه لزاري خطاب الكراهية المتكئين في ذلك على الأساس الديني، فمن أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم

"يوم الفصل" أي: يوم الحكم بين الناس⁹، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الدخان، الآية: 40]، ومن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه في القرآن أنه خير الفاصلين، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۚ يَقْضُ الْحَقُّ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 57]، أي: يقص ويخبر بالحق، وهو خير من يفصل بين الناس أو يقضي بالحق، وهو خير من يفصل القضاء¹⁰، فالحكم على الناس اختصاص لله عز وجل وليس لأحد أن يختطف هذا الاختصاص ليروي به عطش تعصبه أو جنون العظمة الذي يعاني منه.

3. الأساليب القرآنية في الردّ على خطابات الكراهية:

اتسم القرآن الكريم بموضوعية في نقل خطابات الكراهية التي وجهت للدين الإسلامي أو للنبي — ﷺ — أو لأتباعه، حيث نقل موافقهم وأقوالهم، ثم رد عليها بما يناسب المقام والسياق، ومن أبرز الأساليب القرآنية في الرد على خطاب الكراهية الآتي:

1.3 توجيه خطاب الكراهية إلى المعنى الصحيح بطريق الرحمة:

يمتاز توجيه القرآن الكريم لخطاب الكراهية بهذا الاعتبار بالبساطة ليفهم من قريب، وبالصرامة فلا يبقى أثراً للفهم السقيم، وبالدقة فلا يترك وراءه أي شبهة قد يخل من خلالها حال الحجاج، ثم يصبغ خطابه بتوجيه فيه الرحمة بأصحاب خطاب الكراهية، وهو بهذه الطريقة يشخص المرض بوصفه خطاب الكراهية بما فيه من غير مجاملة، ثم يتعامل مع المتلبس به معاملة المريض الذي يستوجب عناية خاصة، ثم يصف له الدواء على حسب درجة الكراهية التي فيه، وأمثلة ذلك ما يلي:

• رد القرآن الكريم على المنافقين في وصفهم النبي بأنه: "أذن":

ما جاء به القرآن الكريم من حكاية قول المنافقين وإيذائهم لرسول الله — ﷺ —، حيث يقول تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ

لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة التوبة، الآية: 61]، وهذا ضرب من ضروب جهالات المنافقين، وهو أنهم كانوا يقولون في رسول الله إنه أُذُن على وجه الطعن والذم¹¹، قال زين الدين الرازي: "يقال: رجل أذن: إذا كان يسمع مقال كل أحد، يستوي فيه الواحد والجمع ومرادهم"¹²، فهذا القول منهم ينم عن كراهية كبيرة للنبي - صلى الله عليه وسلم -، إذ أن بصيرتهم نكصت على عقبيها فأصبحت ترى الحسن قبحا، ومعنى الآية: "إن كان كما تقولون إنه أذن، فأذن خير لكم يقبل منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم"، فهذا التوجيه المستعمل للتسليم الجدلي كوسيلة حجاجية لإقناع صاحب خطاب الكراهية في غاية اللطافة والدقة في الرد، مع أنه نصّ في بادئ الأمر أن هذا القول منهم إذاية للنبي - صلى الله عليه وسلم -، إلا أن الحكم عليهم أتى صارما إذا ما تمادوا في غيهم وظلمهم، وذلك في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة التوبة، الآية: 61]، لأن الجزء من جنس العمل، ولا بد أن تتجلى العدالة الإلهية لترجع الأمور إلى نصابها، فيتعادل ميزان الجمال والجلال في الرد على هذا الخطاب المشحون بالكراهية.

• رد القرآن الكريم على عبد الله بن أبي بن سلول:

نقل القرآن الكريم مقولة عبد الله بن أبي بن سلول في النبي - صلى الله عليه وسلم -، ثم رد عليه موجهها لخطابه المحور والعاكس للحقيقة إلى المعنى الصحيح الذي كان من الواجب أن يجنح إليه، قال تعالى: (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [سورة المنافقون، الآية: 8]، فعنى بالأعز نفسه ومن معه، وبالأذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه، ثم رد الله سبحانه على قائل تلك المقالة فقال: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) [سورة المنافقون، الآية: 8] أي: "القوة والغلبة لله وحده ولمن أفاضها عليه من رسله وصالحى عباده لا لغيرهم"¹³.

وإن أعجب ما في هذه الآية رد فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - تجاه خطاب الكراهية هذا، إذ جاء في سبب نزولها أنه: لما ارتحل من غزوة المريسيع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - لقيه أسيد بن حضير، فقال له: أو ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي؟ قال: وما قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن

الأعز منها الأذل. قال أسيد: فأنت يا رسول الله والله تخرجنه إن شئت، هو والله الذليل، وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فو الله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، وإنه ليرى أنك سلبته ملكاً¹⁴، وفي هذا التماس للعدول لعبد الله بن أبي بن سلول مع أن اللفظ الذي بدر منه ليس له تأويل إلا أن يتوجه به إلى النبي - ﷺ - ويريد الإساءة لمقام النبوة والرسالة، وهذه هي قمة التسامح، ثم هي إطفاء لنار خطاب الكراهية البادر منه فهو نه الرسول وأوضح سبب لأنه معرفة السبب تبطل العجب.

2.3. التفرع على أصحاب الدعاوى العنصرية:

امتعض القرآن الكريم من كل ظواهر العنصرية التي تعتبر الوقود الأول لخطاب الكراهية، وقد برز هذا الامتناع من خلال ردوده على الدعاوى العنصرية المختلفة، والتي امتطأها أصحابها كي يحلوا لأنفسهم ما لا يحل لغيرهم، فيختل بذلك ميزان العدل بين الناس، وإن أبرز الطوائف التي وثق القرآن الكريم عليهم هذه المواقف العنصرية هم: "اليهود والنصارى"، الذين تبنا دعاوى العنصرية ضد غيرهم من الأعراق والأديان، وضائق بهم دوائرها حتى تنازوا فيما بينهم واتهم بعضهم بعضاً، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) [سورة البقرة، الآية: 113]، قرر الطاهر بن عاشور أن هاته الآية أتت: "لزيادة بيان أن المجازفة دأبهم وأن رمي المخالف لهم بأنه ضال شنيعة قديمة فيهم فهم يرمون المخالفين بالضلال لمجرد المخالفة، فقديم ما رمت اليهود النصارى بالضلال ورمت النصارى اليهود بمثله فلا تعجبوا من حكم كل فريق منهم بأن المسلمين لا يدخلون الجنة"¹⁵.

كما أن القرآن الكريم رد على النظام الفرعوني العنصري ضد بني إسرائيل، حيث يقول تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة القصص، الآية: 4]، أي: "جعل أبناء مصر فرقا وأحزابا مختلفة، وسخر كل طائفة في مصالحه العمرانية والزراعية وغير ذلك من أمور دولته، وبذر بينهم بذور الفتنة والعداوة والبغضاء، حتى لا يتفقوا، أخذا بسياسة المستعمر: فرق تسد"¹⁶، وغيرها من الردود القرآنية ضد هذه الظاهرة التي تفرق بين بني الجنس الواحد، وإن اللافت في هذه الردود أنها

اتسمت بالدقة في نقل الأقوال والإنصاف في الأحكام، وكانت مغرقة في الموضوعية إلى أبعد الحدود، وأمثلة ذلك ما يلي:

• رد القرآن الكريم على اليهود المستحلين لمال العرب:

حكى القرآن الكريم قولاً لليهود في غاية العنصرية ضد العرق العربي، وشنع على هذا الفعل الصادر منهم اتجاه العرب، وبيّن أنه مجرد ادعاء كاذب لا أساس له من الصحة، ولا أثر له في الواقع، وذلك في قوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [سورة آل عمران، الآية: 75]، قال أبو جعفر الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: أنّ من استحلّ الخيانة من اليهود، وجحودَ حقوق العربيّ التي هي له عليه، فلم يؤدّ ما ائتمنه العربيُّ عليه إلا ما دامّ له متقاضياً مطالباً من أجل أنه يقول: لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب"¹⁷، كل ذلك زعماً منهم أنهم شعب الله المختار، وأن الدين الحق خاصّ بهم لا يعدوهم إلى شعب آخر، ولا إلى أمة أخرى.

إنّ أو ما يتبادر من خلال النظر في هذا الخطاب القرآني يجده لا يأخذ أهل الكتاب كلهم بحكم واحد، وإنما يفرق بين من أباحوا لنفسهم الخيانة وبين من تورعوا عن ذلك وأدوا الأمانة كما هي، ويدقق في الحكم على كل منهم، وهذا الحال غاية في الإنصاف والعدل في الحكم، إذا أنه يتعد بهذا الخطاب عن كل سلوك قد يؤدي إلى الفجور في الخصومة، أو الكيل بمكيالين، فقد ذكر القرآن هنا أن في أهل الكتاب فريقين: فريقاً يؤدي الأمانة تعففاً عن الخيانة وفريقاً لا يؤدي الأمانة متعللين لإباحة الخيانة في دينهم، قيل: ومن الفريق الأول عبد الله بن سلام، ومن الفريق الثاني فنحاص بن عازوراء وكلاهما من يهود يثرب والمقصود من الآية ذم الفريق الثاني إذ كان من دينهم في زعمهم إباحة الخيانة، قال: ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل¹⁸، فقد أنصف القرآن في وصف أهل الكتاب، فمنهم طائفة تؤمن على الأموال القليلة والكثيرة، والودائع أو الأمانات، مثل عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفاً ومائتي أوقية ذهباً، فأدّاها إليه، ومثل السموءل بن عادي اليهودي المشهور بالوفاء، ومنهم طائفة أخرى تخون الأمانة، وإن كانت قليلة، ويتعذر

استردادها منهم إلا بمتابعة المطالبة والتحصيل، أو باللجوء إلى التقاضي والمحكمة وإقامة البيّنة عليهم، مثل كعب بن الأشرف أو فنحاص بن عازوراء، استودعه رجل قرشي ديناراً، فجحده وخانه.

• الرد على أهل الكتاب المدعين أنه أبناء الله وأحبّاءه:

ادعى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحبّاءه، وهذه الدعوى العنصرية منهم جرّأهم على التطاول والتعالي على أصحاب الملل الأخرى، حيث كانوا يصفونهم بأقبح الصفات، وقد وثق القرآن الكريم لهذه الدعوى في قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [سورة المائدة، الآية: 18]، أي: أولاد بنيه، فاليهود يقولون: نحن أولاد عزيز، والنصارى يقولون: نحن أشياع عيسى، أو: فينا أبناء الله ونحن أحبّاءه، أو: نحن مقربون عند الله كقرب الولد من والده، والمعروف أن القرآن الكريم نقل دعاويهم الأولى التي أسسوا عليها هاته الدعوى، حيث يقول تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [سورة التوبة، الآية: 30]، وهذه دعوى ردها عليهم بقوله: قل لهم: فلم يعذبكم بذنوبكم، وهل رأيتم والدا يعذب ابنه، وقد عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل والذل، وقد اعترفتُم أنه يعذبكم بالنار أياما معدودة¹⁹.

كما إن القرآن الكريم استعمل معهم أسلوب التحدي كأسلوب حجاجي ضد هذه الدعوى العنصرية والمتعالية والكارهة لغيرهم من الأعراق البشرية، ومما تحدى به القرآن الكريم اليهود ردّاً على هذا الزعم منهم ما جاء في قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [سورة الجمعة، الآية: 6، 7]، قال فخر الدين الرازي: "وكانوا يقولون نحن أبناء الله

وأحبأؤه، فلو كان قولكم حقاً وأنتم على ثقة فتمنوا على الله أن يميّتكم وينقلكم سريعاً إلى دار كرامته التي أعدها لأوليائه²⁰.

3.3 انتصار القرآن للمستضعفين من بطش وطغيان أهل المال والنفوذ:

انتصر القرآن الكريم للضعفاء الذين تعرضوا للأذى الجسدي أو المعنوي، بقطع النظر عن حيثيات من آذاهم أو مكانته الاجتماعية أو السياسية، لأن القرآن كتاب يطمح إلى تحقيق المعدلة بين الناس كقيمة ثابتة ومعيّار لا يتغير، والأمثلة فيما يلي:

• نصرة أهل الصفة ضد من طالب بطردهم:

إن سبب نزول قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ يعني الصلاة له بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ طُرْفِي النَّهَارِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يعني يبتغون بصلاتهم وجه ربه ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [سورة الأنعام، الآية: 52]، ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: مر المأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا مُجَدُّ أَرْضِيَتْ بِهَؤُلَاءِ عَنْ قَوْمِكَ؟ أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لِهَؤُلَاءِ؟ اطردهم عن نفسك، فلعلك إن طردتهم اتبعناك، فقال عليه السلام: «ما أنا بطارد المؤمنين» فقالوا فأقمهم عنا إذا جئنا، فإذا أقمنا فأقعدهم معك إن شئت، فقال: نعم طمعا في إيمانهم²¹، فأصل القصة أن جماعة من أشرف العرب، أنفوا أن يستجيبوا إلى دعوة الإسلام لأن مُجَدَّا - ﷺ - يؤوي إليه الفقراء الضعاف، من أمثال صهيب وبلال وعمار وخباب وسلمان وابن مسعود.. ومن إليهم.. وعليهم جباب تفوح منها رائحة العرق لفقرهم ومكانتهم الاجتماعية لا تؤهلهم لأن يجلس معهم سادات قريش في مجلس واحد! فطلب هؤلاء الكبراء إلى رسول الله - ﷺ - أن يطردهم عنه.. فأبى.. فافترحوا أن يخصص لهم مجلساً ويخصص للأشرف مجلساً آخر، لا يكون فيه هؤلاء الفقراء الضعاف، كي يظل للسادة امتيازهم واختصاصهم ومهابتهم في المجتمع الجاهلي! فهم - ﷺ - رغبة في إسلامهم أن يستجيب لهم في هذه²².

• عتاب القرآن الكريم للنبي ﷺ بسبب عبد الله بن أم مكتوم:

جاء عبد الله بن أم مكتوم النبي ﷺ - وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف، والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام، رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم²³، فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ - يعرض عنه ويقبل على الآخرين، فأنزلت سورة عبس²⁴.

هذا الموقف من القرآن الكريم الذي يجعل الاهتمام برجل أعمى بسيط من ضعفاء الصحابة وفقرائهم بمقابل الصناديد والقادة الذي كان لهم النفوذ الكامل والمال الوافر والسلطة المطلقة في قريش يلمح إلى أن النظرة القرآنية لها مقاييس خاصة في التعامل مع الإنسان، وأن أولوية الإنسان عنده بما هو إنسان بغض النظر إلى الإضافات التي تضاف إليه بعد وصف الإنسانية، من أجل ذلك نجد القرآن الكريم يؤكد على تكريمه للإنسان في عديد الآيات، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [سورة الإسراء، الآية: 70]، فكرمه الله بالعقل، والنطق، والتميز، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد، وبتسليطه على ما في الأرض وتسخير له²⁵.

4.3 عدم رد العدوان بالعدوان:

حينما يذكر هذا المبدأ نجد القرآن الكريم يمجده من خلال قصة ابني آدم - عليه الصلاة والسلام -، حيث يقول تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [سورة المائدة، الآية: 27، 28]، فاللام موطئة لقسم مضمّر أكد من خلال هابيل لأخيه قابيل أنه ليس بمعتمد عليه وإن تجاسر هو على ذلك، لأن خوفه من الله تعالى يمنعه عن ذلك، قال أبو الفداء الحقي:

"أي: والله لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما او عدتني به وتحقق ذلك منك ما انا بفاعل مثله لك في وقت من الأوقات ثم علل ذلك بقوله إني أخافُ الله ربَّ العالمين"²⁶.

4. المصطلحات القرآنية المستعملة في الرد على خطاب الكراهية:

يكتسب كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم - مفردا كان أو مركباً- داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية جعلت منه تعبيراً عن مفهوم معين، له موضع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقتها المفهومي²⁷، فالمصطلح القرآني له خصوصية عن غيره من الاصطلاحات، وحين يصوغ القرآن الكريم مصطلحاً ما فإنه يصوغه من منطلق هذه الخصوصية، هذا بغض النظر عن كونه كلمة واحدة أم عبارة عن جملة.

انتهج القرآن الكريم نهجاً عاماً في التعامل مع الناس من عند آخرهم، وملخصه قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [سورة البقرة، الآية: 84]، أي: "قول هو حسن في نفسه لإفراط حسنه"²⁸، وقال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) [سورة الإسراء: 53]، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة"²⁹، فحسن مبدأ قرآني يشمل كلام الموج لكل الناس، ولكنه يتأكد في الرد على خطاب الكراهية، حيث نظر لها بمصطلحات قرآنية صرفة نذكر منها:

1.4 الدفع بالتي هي أحسن:

الدفع بالتي هي أحسن من المصطلحات القرآنية التي استعمل في بيان كيفية التعامل مع أي عدائية قد تصدر من الآخرين، ومما لا شك في أن خطاب الكراهية يعد من الأقوال العدائية الموجهة تحت أي خلفية من الخلفيات المصنفة في مفهوم خطاب الكراهية، من أجل ذلك نجد القرآن الكريم يقول: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [سورة فصلت، الآية: 34]، ومعنى الآية: "ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالطريق الذي هو أحسن الطرق، فإنك إذا صبرت على سوء أخلاقهم مرة بعد أخرى، ولم تقابل

سفاهتهم بالغضب ولا إضرارهم بالإيذاء والإيحاء استحيوا من تلك الأخلاق المذمومة وتركوا تلك الأفعال القبيحة³⁰، وهذا مبدأ غاية في السلمية والإنسانية والرحمة، لأنه علاج يطفى نار المعتدي ويكفه عن غلوائه وسوء أخلاقه، ويخرج المعتدى عليه سالماً من أي أذى قد يصيبه ممن بارزه بالعداوة، فإن النتيجة الحاصلة من جعله ولياً حميماً تجعل تأثيراً هذا الأسلوب مزدوج المفعول على الجاني والجاني عليه.

2.4 قول السلام:

قول السلام مصطلح قرآني مشتق من اسم الدين الإسلامي "الإسلام"، وهو شعار يؤذن بأن المسلم مسالم لكل الناس مسلّم أمره لله عز وجل، وقد جاء في وصف عباد الرحمن في القرآن الكريم ما نصه: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [سورة الفرقان، الآية: 63]، وقد أحال فخر الدين الرازي معنى السلام هاهنا على عد احتمالات اقتضاه سياق الآية، فالمعنى هو: لا نجاهلكم ولا خير بيننا ولا شر أي نسلم منكم تسليماً، فأقيم السلام مقام التسليم، ثم كذلك يحتمل أن يكون مرادهم طلب السلامة والسكوت، ويحتمل أن يكون المراد التنبيه على سوء طريقتهم لكي يمتنعوا، ويحتمل أن يكون مرادهم العدول عن طريق المعاملة، ويحتمل أن يكون المراد إظهار الحلم في مقابلة الجهل³¹، وكل هاته الاحتمالات واردة لها جانب من الصحة بوجه من الوجوه، وهذا يؤكد معنى مواجهة خطاب الكراهية بالمسألة والطرق السليمة والحكيمة، لتقليص هذا السلوك السلبي في المجتمع، وهذا حل من الحلول القرآنية التي أثبتت نجاعتها من حيث العقل والواقع على حدّ السواء، ويزيد هذا المعنى تحلياً من خلال قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) [سورة القصص، الآية: 55]، فالسلام هاهنا أمانة لمن جهل على أهل هذه الصفات من أن يُسَابَّ أو أن يعاب، أو أن يسمع ما لا يحب، لأن أصحاب هذا المقام لا يريدون محاورة أهل الجهل ومساببتهم³².

الخاتمة :

أتى القرآن الكريم بنظرة خاصة لمواجهة خطاب الكراهية، والذي تتعدد خلفياته وأسبابه، إلا أن العقول الراجحة والفطر السليمة والنفوس السوية مجمعة على أنه عمل غير سوي لا يليق، نخلص في هذه المداخلة إلى النتائج الآتية:

- إن الرجوع إلى المبادئ القرآنية الوكيمة لمواجهة ظاهرة خطاب الكراهية يفضي إلى أن القرآن يذكر بأصل الإنسان الأول وأن الاعتبار في تصنيفه هو التقوى لا غير.
- قرر القرآن الكريم أن الاختلاف سنة كونية لا مفر منها، وقد فطر كل شيء في هذا الكون على الاختلاف وعلى الإنسان أن يخضع لهذا المبدأ القرآني الكوني، وإن استيعابه وجعله معطى أساسيا في معاملة الغير يختصر الطريق كثيرا في مواجهة ظاهرة خطاب الكراهية.
- وجه القرآن الكريم خطابات الكراهية إلى المعنى الصحيح من غير أن يضطر إلى ألفاظ غليظ ولا فظة، بل إن ردوده عليها غاية في الرحمة وحب الخير لأصحابها.
- قرع القرآن الكريم على أصحاب الدعاوى العريضة التي لا حقيقة لها في الواقع، حيث حكاها ووثقها وبيّن قائلها ورد عليها بما يوافق الشرع والعقل والواقع.
- انتصر القرآن الكريم للمستضعفين وحماهم من خطابات الكراهية الصادرة عن أهل النفوذ وأرباب المال، وأوضح المعايير التي من خلالها يرفع الناس ويضعهم، وهذا الشأن قاية في مكافحة خطاب الكراهية المرتكز على العنصرية.
- جاء القرآن الكريم بمصلحات خاصة به أرشد إليها أتباعه في مقام الرد على أصحاب خطابات الكراهية، كالدفع بالتي هي أحسن، وقول السلام، وهذا دليل على أنه يرشد إلى الأساليب السلمية لمواجهة هذه الظاهرة.

المصادر والمراجع:

- (1) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ت: كمال بسيوني زغلول، ط1.
- (2) أبو الفداء إسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
- (3) أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ت: أحمد مُجَدِّد شاكِر.
- (4) أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1467هـ/2006م، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- (5) أحمد بن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419 هـ، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان.
- (6) إيمان مُجَدِّد حسني عبد الله، خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك - دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية -، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد: 30، يوليو/سبتمبر، 2020م.
- (7) جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج 2، ص 680
- (8) خطابات الكراهية وقود الغضب - نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي -، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2016م.
- (9) زين الدين أبو عبد الله مُجَدِّد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ مُجَدِّد، ط5، 1420هـ/1999م، مادة: أذن.
- (10) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.
- (11) الشاهد البوشيخي، دراسة مصطلحية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2008م.
- (12) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ،
- (13) مُجَدِّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م.

(14) مُجَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

(15) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.

الهوامش:

¹ - إيمان مُجَّد حسني عبد الله، خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك - دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية -، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد: 30، يوليو/سبتمبر، 2020م، ص 179

² - خطابات الكراهية وقود الغضب - نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي -، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2016م، ص 6

³ - مُجَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج5، ص 79

⁴ - ينظر: مُجَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م، ج26، ص 258

⁵ - المرجع السابق، ج26، ص 260

⁶ - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ، ج 25، ص 92

⁷ - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط1، 1982م، مج 1، ص 1933

⁸ - ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1467هـ/2006م ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج11، ص236

⁹ - جاء في ج4 من معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص 505 ما مفاده: (يقال: فصلت الشيء فصلا، والفصيل: الحاكم).

¹⁰ - مُجَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 7، ص 268

¹¹ - ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 89

¹² - زين الدين أبو عبد الله مُجَّد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد، ط5، 1420هـ / 1999م، مادة: أذن، ص 16

¹³ - الشوكاني، فتح القدير، ج 5، ص 277

¹⁴ - ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ت: كمال بسيوني زغلول، ط1، 1411هـ، ص 452

¹⁵ - مُجَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 675

¹⁶ - وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، ج20، ص56

¹⁷ - أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ت: أحمد مُجَّد شاكر، ج 6، ص 522

- 18- ينظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 285
- 19- ينظر: أحمد بن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419 هـ، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج 2، ص 22
- 20- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص 540
- 21- ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 218
- 22- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 1100
- 23- ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج 31، ص 52
- 24- ينظر: الواحدي، أسباب النزول، ص 449
- 25- ينظر: جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج 2، ص 680
- 26- أبو الفداء إسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج 2، ص 380
- 27- ينظر: الشاهد البوشيخي، دراسة مصطلحية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2008م، ص 109
- 28- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج 3، ص 588
- 29- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص 469
- 30- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 565
- 31- ينظر: المرجع السابق، ج24، ص 481
- 32- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج19، ص 598

